

النبر والتنظيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

**الاستاذ الدكتور
ميثاق عباس زغير الخفاجي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات**

**المدرس المساعد
زينب صادق جعفر**



النبر والتنغيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

Stress and intonation and its relationship to conversational imperative the book
of women's reports as a model

المدرس المساعد
زينب صادق جعفر

Researcher

Zainab Sadiq Jafar

zainabs.aleutawi@student.uokfa.edu.iq

الأستاذ الدكتور
ميثاق عباس زغير الخفاجي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

Assistant Prof.

Methaq Abbas Zghair

University of Kufa/ College of education for Girls

mithaga.alkhafaji@uokfa.edu.iq

النصوص المنتقاة من كتاب بلاغات النساء لم يكن اختيارها لغرض التنويع في الخطاب ، وإنما قد تم توظيفها بقصد توضيح الدلالة وبيان المعنى المستلزم من الحوار ، ولكي تكون نتائج الدراسة دقيقة فضلّ البحث أن يكون حاملاً لهذا العنوان ، حتى يتم الكشف عن الدلالات الضمنية الواردة خلف الحوار .
الكلمات المفتاحية: النبر ، التنغيم، الحوار ، الاستلزام ، المعنى ، السياق ، الدلالة، العلاقة

المقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى أهمية النبر والتنغيم وعلاقتها بالاستلزام الحواري ، فكلاهما ظاهرة صوتية لهما أهمية كبيرة في بيان قصد المتكلم ووضوح المعنى المراد ، وبما إن النبر ناشئ عن التفاوت في الارتكاز على مقطع صوتي واحد دون غيره ، والتنغيم حاصل عن الاختلاف في درجة الصوت وتوتره ، إذن فكلاهما يلعب دوراً كبيراً في اختلاف المعنى، لكونهما احد عناصر السياق المؤثرة على النص وظروفه وان

Abstract

Atone and musical and it is relation ship
with dialogue require

Women 's communication book as a
model

This study aims to impotence of and
musical and its relationship with dialogue

النبر والتنغيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

reguier ,both of them are phonie phenomenon,they have abig ibportance to appear the purpose of the speaker and clarify the meaning.

Where as atone is stemming from the vary in reston one syllable,atone is occurring from different in degree of asound and it is tension ,so both of them play ahuge role in the different in meaning,because they are considered one of the important context element on te xt and it is condition.

Inorder to the best text from the book of al-nasa'a blaghat isnt it is choise to

variety indilogue,and there fore it might be concluded it is function to clarify the meaning and show the meaning from dilogue.

Inorder to the study resultls be accurrate,the search believes to carry this title . so as to accomplish the statement about implicit sinificance behind the dialogue.

Key words: Accent, toning, dialogue, entailing, meaning, context, significance, relationship

التمهيد:

يعدُّ الاستلزام الحواري(Dialogue necessity) من أهم جوانب الدرس التداولي ، فمحور بحثه يدور حول المقارنة بين المعنى المباشر والمعنى غير المباشر، فما يقال هو المعنى الصريح ، وما يقصد هو المعنى المستلزم من الحوار، وقد ظهرت له مقاربات فكرية عند النحويين والبلاغيين والأصوليين، ولكن ظهوره بصورة واضحة عند الغربيين ولاسيما غرايس إذ وضحه بقوله: "إنَّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون"^(١).

وصاحبه "هو أحمد بن طيفور (أبي طاهر)الخراساني، أبو الفضل : مؤرخ ، من

الكتاب البلغاء الرواة"^(٢) ، وهو من أسرة إيرانية الأصل ، عُرِفَ بابن طيفور ، وهو اسم والده ولد عام (٢٠٤ هـ) في بغداد وترعرع فيها، زاول مهنة التأديب^(٣) تميز بأخلاقه الفاضلة^(٤) توفي عام (٢٨٠ هـ) ودفن في بغداد، له مؤلفات عدة وما وصل إلينا منها هو ثلاثة أجزاء من كتاب (المنظوم والمنثور) وجزء واحد من كتاب بغداد ، ويعدّ كتاب بلاغات النساء الجزء الأصغر من المنثور والمنظوم .

وإنَّ هذا الكتاب من أهم المؤلفات التي اهتمت بفصاحة المرأة وبلاغتها وأدبها، ويبدو ذلك جلياً عن طريق أسلوب حوارها الوارد في الخطب، إذ يمثل هذا الكتاب الجزء الأصغر من كتاب (المنظوم والمنثور)^(٥) ويتضمن العديد من

النبر والتنغيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

والتنغيم " (٩).

ومجمل هذه التعريفات تؤكد بأن التفاوت الحاصل في الارتكاز على مقطع واحد دون غيره يجعله أكثر تمييزاً من بقية المقاطع الأخرى، أما إذا كان التفاوت في الارتكاز على المقاطع متساوٍ لوجدنا أن الوضوح السمعي كان متساوياً أيضاً، فيتحدد النبر عن طريق الارتكاز على موضع معين (١٠).

ويتبين لنا مما تقدّم بأن النبر هو نشاط ذاتي للمتكلم وإن غرض المتكلم وغايته هو الركيعة الأساسية المعتمد عليها في الحكم على النبر؛ لأنه " حالة نسبية وليست حالة مطلقة" (١١).

-أنواع النبر:

ينقسم النبر في اللغة العربية إلى قسمين هما: (نبر الكلمة، نبر الجملة).

فنبر الكلمة هو (النبر الصرفي): ويراد به " الضغط النسبي على مقطع من مقاطع الكلمة وإبرازه تمييزاً عن غيره " (١٢)، ويقسم هذا النوع بحسب قوته وضعفه على قسمين هما: (النبر الأولي، والنبر الثانوي).

و " النبر الأولي يكون في كل كلمة، أمّا الثانوي فيكون في الكلمات التي تشتمل على عدد من المقاطع يجعلها في وزن كلمتين مثل كلمة ((استغفار))، فإنّها تشتمل على نبر أولي على المقطع ((فا)) وآخر ثانوي على المقطع ((تغ)) " (١٣).

المختارات الأدبية المتنوعة في شتى المجالات، لما لها من أثر كبير في بث الثقافة العربية والوعي القومي للمرأة أولاً، ولأنّها تمثل التراث العربي الأصيل ثانياً.

-النبر والتنغيم

ورد النبر في اللغة العربية بمعنى الارتفاع والعلو ف قيل فيه: "نبر: النون والباء والراء أصلٌ يدلُّ على رفعٍ وعلوّ، ونبر العُلام: صاح - أول ما يترعرع- رجلٌ نبارٌ فصيحٌ جهير، وسمي المنبر، لأنه مرتفعٌ ويُرفع الصوتُ عليه، والنبرُ في الكلام: الهمزُ قريبٌ منه، وكُلٌّ من رفع شيئاً فقد نبره" (٦).

وحدد ابن منظور معنى النبر بالهمز فقال: " وكل شيء رفع شيئاً، فقد نبره، والنبرُ: مَصْدَرُ نَبَرِ الحَرْفِ يُنْبِرُهُ نَبْرًا هَمْزُهُ " (٧).

إذن فالنبر يكون دالاً على الهمز، وفي الأصوات يكون دالاً على الصوت وارتفاعه.

وعُرف في الاصطلاح بتعريفات عدّة منها: تعريف كمال بشر القائل فيه: هو " نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاوره...، ويتطلب النبر عادةً بذل طاقة في النطق أكبر نسبياً، كما يتطلب من أعضاء النطق مجهوداً أشد " (٨).

أما الدكتور تمام حسّان فعرفه، بأنه: " وضوحٌ نسبي لصوت أو مقطع، إذا ما قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويتكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية، والضغط

النبر والتنغيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

يتضح من هذا الكلام بأن النبر الأولي يكون في كل كلمة، أما الثانوي فيكون في الكلمات المشتملة على أكثر من مقطع.

وإن سبب تسميته الدكتور تمام حسّان للنبر الأولي بهذا الاسم يكون مرده إلى قوته مقارنةً بالنبر الثانوي^(١٤).

أما سبب تسميته للنبر الثانوي بهذا الاسم فيكون مرجعه إلى ضيق المجال في الكلمة، ولهذا السبب فهو يوجد في الكلمات المركبة من أكثر من مقطع^(١٥)، وقد وظّف الدكتور تمام حسّان شواهد كثيرة لهذا النوع من النبر (النبر الصرفي)^(١٦).

أما في ميدان تطبيقنا فلا نعلم إلى هذا النوع من النبر، لأنه يختص بالكلمة فقط، ونحن نسعى إلى النوع الثاني من النبر وهو (نبر الجملة أو النبر السياقي)؛ لأنه متعلق بتغيير الدلالة أو السياق من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني.

ومن أهم الشواهد التي جاءت بشأن هذا النوع من النبر ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس نحو: هل سافر أخوك أمس؟ فالاختلاف في زيادة النبر يكون مرده إلى الاختلاف في القصد من هذه الجملة، فكان النبر في الجملة الأولى على كلمة سافر؛ لأنّ المتكلّم كان متردداً في أمر أخيه بشأن السفر وهكذا^(١٧)، ويكون هذا النوع من النبر مقارباً للتنغيم.

ويقارن الدكتور تمام حسّان بين النبر الصرفي والنبر السياقي قائلاً " ونبر السياق مستقل عن نبر الصيغة الصرفية- ولو أنه يتفق معه في مواضع أحياناً، والفرق بين الدلالي والصرفي، أو نبر السياق ونبر الصيغة، أن نبر السياق يمكن وصفه على عكس نبر الصيغة بانه إما أن يكون تأكيدياً، وإما أن يكون تقريرياً، ويمكن تلخيص الفرق بين التأكيد والتقرير في نقطتين أولاً: أن دفعة الهواء في النبر التأكيدي أقوى منها في التقريري، والأخرى أنّ الصوت أعلى في التأكيد منه في التقريري، وأي مقطع في المجموعة الكلامية، سواء أكان في وسطها أم آخرها، صالح لأن يقع عليه هذا النوع من النبر، والمسافة بين أي حالتي نبر في المجموعة الكلامية سواء أكان كلامها أولياً أم ثانوياً مختلفاً، لا تتعدى أربعة مقاطع"^(١٨).

ومن أهم الشواهد التي وردت في ما يخصّ النبر السياقي هو ما دار من حوار بين امرأة من كنانة ومعاوية، إذ قال لها: "فهل عندك من قرى؟ قالت: نَعَمْ، خبزُ فطيرٍ، ولبن يميز، وحيس خمير، وماء هجير"^(١٩).

الحوار: قال لها: "فهل عندك من قرى؟ قالت: نَعَمْ، خبزُ فطيرٍ، ولبن يميز^(٢٠)، وحيس خمير، وماء هجير^(٢١)."

ويتألف مقتضى الكلام في هذا الحوار من ثلاثة مستويات، المستوى الأول (المتكلم) وهو معاوية، ولا يوجد في الكلام من ضمير يشير إليه،

النبر والتنظيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

والمستوى الثاني (المخاطب) هي امرأة من كنانة، والضمير الذي يشير إليها هو الكاف في (عندك)، أما المستوى الثالث فهو (القصد التواصل) ويكون متمثلاً بالكلام الموجه من المتكلم إلى المخاطب وفق سياق معين، والسياق الوارد يكون دالاً على ما يكرم به الضيف من لبن ذائب، وخبزة طهية لم يكتمل اختمارها، وماء هجر في قدح عظيم.

وإنَّ الدلالة الصريحة لهذا الخطاب تتألف من المحتوى القضوي الناتج من ضم المفردات (وهو التأكيد على إكرام المرأة الكنانية لضيفها) بعضها إلى بعض، ومن القوة الإنجازية الحرفية المتمثلة بصيغة الإخبار.

أما الدلالة الضمنية فتتكون من الاقتضاء والاستلزام الحواري، فالأقتضاء هو (اقتضاء وجوب التقديم لأمر ما).

أما الاستلزام الحواري فهو ما تمثل وجوده في هذا الحوار بأسلوب النبر ولا سيما في كلمة

(قَرَى)، فالكلمة تتكون من المقاطع الآتية (ق/ رَی)، إذ إنَّ اختلاف الغرض من هذه الكلمة يؤدي إلى زيادة النبر أو ضغطه، فعندما سألها معاوية (هل عندك من قرى؟) ^(٢٣)، فأجابت نعم، فالمرأة بهذه الإجابة قد أكدت الكلام، فوقع النبر لغاية وقصد وهو أبراز صيغة السؤال أو التأكيد على السؤال عن وجود القرى، كما بيناه سابقاً وهو إكرام الضيف بدليل أن المخاطبة أجابت بتعداد أنواع الطعام الذي عندها، فالقاعدة التي خُرقَت في هذا الحوار هي قاعدة الكم، لأن الكلام قد تجاوز الحد المطلوب فلم يكن على قَدْرِ المعلومات المطلوبة.

ومن الشواهد الأخرى التي وردت حول ما يخص النبر السياقي هو ما دار من حوار لـ (رابعة البهرية) في رثاء أخيها.

"وقالت رابعة البهرية ^(٢٤) ترثي أخاها، وقتلتة هُذيل:

فقد أُجِيبَتْ فَلَا تَعْجَبْ أَمَانِيهَا
مَأْوَى أَرَامِلَ لَمْ تَتَعَصْ غَفَارِيهَا" ^(٢٥)

التواصل فجاء دالاً على رغبة هُذيل بقتل أخيها وهو برئ وهذا أمرٌ عجيب؛ لأنه لا ذنب له، ومع ذلك فقد تحقق لها ما تريد، إذ تمكنت هذه القبيلة من قضاء حاجتها بالقتل، فلا نستغرب فعلها، فـ (رابعة البهرية) رثت أخاها، بأنه

"كَانَتْ هُذَيْلُ تَمْنَى قَتْلَهُ سَلِمًا
خُلُوْ وَمُرٌّ جَمِيعُ الْأَمْرِ مُجْتَمِعٌ

الحوار: هو الأبيات الشعرية بأكملها.

فالساق الوارد هنا يؤكد بأنَّ المتكلم هي رابعة البهرية، ولا يوجد في الكلام من ضمير يشير إليها، والمخاطب هو أخوها، والضمير الذي يشير إليه هو (الهاء) في (قتلتة)، أما القصد

النبر والتنظيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

فالكلمة هي (سَلماً) وهي اسم ، والجملة (سَلْ مَنْ) فتتكون من (سَلْ) فعل أمر من سأل و(مَنْ) اسم موصول في محل نصب مفعول به ، ويحدث الالتباس، بالمعنى في المعرب والمبني، فالمعرب كلمة (سَلِّماً)، والمبني كلمة (سَلْ مَنْ)؛ لأنَّ فعل الأمر مبني والاسم الموصول مبني أيضاً.

فتحقق الاستلزام الحواري عن طريق إنحراف المعنى من معنى (البراءة) إلى معنى (السؤال)، فالنبر هنا أظهر قصد الحوار المتمثل بإسراع أخيها في تقديم العون والمساعدة إلى الأرامل، فالقاعدة التي تم خرقها في هذا الحوار هي قاعدة الكيف، لأنَّ الحوار يتسم بالواقعية وعدم المبالغة فيه.

ومن الشواهد الأخر التي ورد فيها النبر السياقي هو ما دار من حوار لإعرابية في العُربة.

يتسابق إلى مسكن الأرامل ويقدم إليهم العفاري^(٢٦)، فخيره غير منقطع ومستمرّ بالعطاء، فهو يقدم إليهم المساعدة قبل مجيئهن إليه. إن المعنى الصريح لهذا الحوار يتكون من المحتوى القضوي الناتج من ضمّ المفردات بعضها إلى بعض (كانت هذيل تمنى قتله سَلماً) و(حلّو ومزّ جميع الأمر مجتمع)، ومن القوة الإنجازية الحرفية المتمثلة بصيغة الإخبار. أما المعنى الضمني فيتألف من الاقتضاء والاستلزام الحواري، فالأقتضاء (هو اقتضاء مدّ اليد وبسطها إلى من هم بحاجة إليها).

أما الاستلزام الحواري فهو من اقتدى وجوده في هذا الحوار بأسلوب النبر في كلمة (سَلِّماً)، فالنبر فيها يكون على اللام وهي بمعنى (برئ)، أما إذا قمنا بالنبر على الميم نحو (سَلْ مَنْ) فتكون بمعنى (السؤال)، فهنا يحدث التباس في المعنى بعدة أمور، منها: التباس الكلمة بالجملة،

عَلَيْنَا فَقَدْ أَضْحَى هَوَانَا يَمَانِيَا
وَحُبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نُعْمَانَ وَادِيَا
بِهِ نَقَعَ الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ صَادِيَا " (٢٧)

وَحُبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نُعْمَانَ وَادِيَا
بِهِ نَقَعَ الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ صَادِيَا

هو (نا) في (علينا، هوانا، بعدنا، إلينا) ، والمخاطب هم الركب اليمانون، والضمير الذي

" أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَجُوا
نُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نُعْمَانُ بَعْدَنَا
فَإِنَّ بِهِ ظِلًّا ظَلِيلًا وَمَشْرِبًا

الحوار هو:

نُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نُعْمَانُ بَعْدَنَا
فَإِنَّ بِهِ ظِلًّا ظَلِيلًا وَمَشْرِبًا

عند قراءة الحوار الوارد أمامنا يتبين لنا بأنَّ المتكلم هي الأعرابية، والضمير الذي يشير إليها

النبر والتنغيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

يشير إليهم هو (الكاف) في (نسائلكم)، وأما القصد التواصل ف جاء دالاً على افتتاح كلام الأعرابية عن الركب اليمانيين، بأنهم إذا مالوا في طريقهم إلينا يظهر لهم العشق اليماني، فهي تغطي في السؤال عن وادي النعمان، بأن الله سبحانه وتعالى قد حبيب إلينا وادي نعمان؛ لأنّ به ظلاً دائماً، وموضع يرتوي منه القلب المتعطش .

إن الدلالة الصريحة لهذا الحوار تتألف من المحتوى القضوي الناتج من ضمّ العبارات (نسائلكم هل سال نعمان بعدنا) و (فإن به ظلاً ظليلاً ومشرباً) بعضها إلى بعض ، ومن القوة الإنجازية الحرفية المتمثلة بصيغة الاستفهام (هل). وتشكلت الدلالة الضمنية لهذا الحوار من الاقتضاء والاستلزام الحواري، فالأقتضاء هو السؤال عن أمرٍ ما يكون القلب متلهفاً لسماعه والارتواء به .

أما الاستلزام الحواري فهو مَنْ تمثل بيانه في هذا الحوار بأسلوب النبر، في كلمة (نسائلكم)، فإذا نبرنا على الهمزة كانت بمعنى (السؤال)، وأما إذا لم نقم بالنبر على الهمزة فكانت بمعنى (الإساءة)؛ لأنها تتمثل بكلمة (وساء لكم)، وهنا يحدث التباس من جهة الضمير الذي محله النصب على المفعولية بما محله الجرّ، فتحقق الاستلزام الحواري عن طريق انحراف المعنى من معنى (السؤال) إلى معنى (الإساءة) ، فعَدَّ النبر من أهم الآليات التي تضمنتها القصيدة لإظهار

غرض الحوار، الذي يتمثل بأن وادي نعمان كان دائماً في ميله وهواه بالعشق اليماني، فالقاعدة التي تمّ خرقها في هذا الحوار هي قاعدة الكيف، لكون الحوار كان مؤكداً على وضوح كلام الأعرابية في ما يخص وادي النعمان.

-التنغيم

أما التنغيم فيراد به " جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها " (٢٨).

وعُرف بأنه " ارتفاع الصوت وانخفاضه اثناء الكلام " (٢٩)، وله تعريفات أخرى فهو: " تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصفٌ للجمل وأجزاء الجمل وليس للكلمات المختلفة المنعزلة " (٣٠).

فالتنغيم هو التلوين الموسيقي أو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق ويسمى موسيقى الكلام (٣١)، والتنغيم تستعمله معظم اللغات بطريقة تمييزية ، تفرق به بين المعاني ، إذ يمكن في معظم اللغات أن تغير الجملة من استفهام إلى خبر أو من خبر إلى تأكيد أو تعجب، دون تغيير في شكل الكلمات المكونة (٣٢).

إذاً فالتنغيم ظاهرة صوتية تقوم بإعطاء الكلام حلية صوتية جميلة؛ لأنها تنشأ من التفاوت الحاصل في درجة الصوت وتوتره.

وأشار القدماء إلى هذه الظاهرة الصوتية لكنهم لم يستعملوا هذا المصطلح، فابن جني (ت ٣٩٢هـ) في كتابه الخصائص قال: " وذلك أن تكون في

النبر والتنغيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

مدح إنسان والثناء عليه فنقول كان والله رجلاً فتزيد في قوة اللفظ بالله في هذه الكلمة وتتكون من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها أو عليها أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك " (٣٣)، فالكلام الصادر من ابن جني فيه إشارات واضحة لظاهرة التنغيم ، ومعنى ذلك أن القدماء تنبهوا إلى وجود هذه الظاهرة لما لها من أهمية كبيرة في تحديد المعنى وبيانه.

ويسمى التنغيم لدى المحدثين بموسيقى الكلام، فجملة العرض أو الجملة الاستفهامية يكون فيها الهيكل التنغيمي مختلفاً عن الهيكل التنغيمي في جملة الإثبات وجملة التأكيد، فكل نوع من هذه الجمل نغمة خاصة به، ومعنى ذلك أن التنغيم يتألف من أصوات منغمة تكون دالة على شيء معين (٣٤).

-أنماط التنغيم :-

صنّف الدكتور تمام حسان أنماط التنغيم على صنفين: تمثل الأول بالنغمة الهابطة وهي النغمة المتمثلة بوجود انخفاض في نهايتها. وتمثل الثاني بالنغمة الصاعدة وهي النغمة المراد بها وجود ارتفاع في نهايتها (٣٥).

وأضيف نوع آخر من النغمات سُمي بالنغمة المستوية ويراد بها " عدد المقاطع تكون درجاتها متحدة سواء أكانت منخفضة أم عالية أم متوسطة " (٣٦).

وإن لظاهرة التنغيم أهمية كبيرة ، والسبب في ذلك ما وُضِحَ في البيان والتبيين بأن "الصوت

آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة باليد والرأس، ومن حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدل والشكل والتفتل والتثني " (٣٧).

ونبه الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) إلى أهمية الفعل الكلامي المرتبط بالجرس الصوتي ارتباطاً وثيقاً وكان هذا إشارة واضحة إلى أهمية التنغيم تبعاً للسياق الذي يكون فيه المتكلم.

فالتنغيم له أثر كبير في تنويع درجة الصوت بارتفاعه وانخفاضه فضلاً على إظهار القيمة الدلالية للأفعال الكلامية لأن الحدث الكلامي لا يعرف وجوداً ولا تجلياً إلا في الصوت، فالنغمة الصوتية أصل في اللغة المنطوقة، واللغة المنطوقة أصل في اللغة (٣٨).

ومن الشواهد التي ورد فيها التنغيم في كتاب بلاغات النساء هي قصة أمّ معبد (٣٩) في وصفها النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وبلاغتها في وصفه.

" فنظر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلى شاه في كسر الخيمة، فقال: ما هذه يا أمّ معبد؟ قالت: شاه خلفها الجهد عن الغنم، قال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: بأبي وأمي أنت! نعم إن رأيت بها من حلب فأحلبها " (٤٠).

الحوار: هو النص المذكور سابقاً.

النبر والتنظيم وعلاقته بالاستلزام الحوارى كتاب بلاغات النساء انموذجاً

فالحوار المذكور آنفاً يدور بين أم معبد والرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بشأن بلاغتها في وصف شاة قد اخلفها التعب.

ويضمُّ سياق الكلام في هذا الحوار كلَّ من (المتكلم، والمخاطب، والقصد التواصلي)، فالمتكلم هو الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، والضمير الذي يشير إليه هو (الياء) في (لي)، والضمير المستتر المقدر (أنا) في (أحلبها)، والمخاطب هي أم معبد، والضمير الذي يشير إليها هو الضمير المستتر المقدر (أنت) في (أتأذنين)، أما القصد التواصلي فيكون دالاً على الشاة التي تكاد تخلو من اللبن لكونها متعبة.

إنَّ المعنى الصريح لهذا الحوار يتكون من المحتوى القضوي الناتج من ضمَّ المفردات بعضها ببعض نحو (بأبي، وأمي، أنت، نعم، إن، رأيت، بها، من، حلب، فأحلبها)، ومن القوة الإنجازية الحرفية المتمثلة بصيغة الإخبار.

ويتشكل المعنى الضمني لهذا الحوار من الاقتضاء والاستلزام الحوارى، فالأقتضاء (اقتضاء وجود شاة ليست بذى قوة).

أمَّا الاستلزام الحوارى فهو من تمثّل بيانه في هذا الحوار بأسلوب التنظيم ولكن بمستويات مختلفة (النغمة الصاعدة، والنغمة الهابطة، والنغمة المستوية).

فالنغمة الصاعدة وردت في جملة (هل بها من لبن؟) و (أتأذنين لي أن أحلبها؟)، فكانت النغمة هنا بمعنى السؤال فهي جملة استفهامية .

وجاءت النغمة الهابطة في جملة (هي أجد من ذلك) و (إن رأيت بها من حلب فأحلبها)، فالنغمة هنا كانت حاملة لمعنى الوصف فهي جملة تقريرية .

فالاستلزام الحوارى قد تمثّل بانحراف المعنى من (السؤال) إلى (الوصف)، فهذه المستويات المتنوعة لأسلوب التنظيم لم تكن إلا لقصد بعينه كما بيناه آنفاً وهي كون الشاة متعبة فهنا خرق لقاعدة الكم، لأن الإجابة لم تكن موجزة ب(نعم) وإنما كانت مطولة.

ومن الشواهد الأخرى التي ورد فيها التنظيم هو ما دار من حوارٍ لزَيْنَب بنت علي (عليها السلام).

" حدّثني أحمدُ بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال: كانت زينبُ بنت عليّ تقول: مَنْ أراد أن يكون الخلقُ شفعاءه إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى قولهم: سمعَ الله لمن حمده، فخَفَّ الله لقدرته عليك، واستج منه لقربه منك " (١٠).

الحوار: هو النص المذكور كاملاً.

والحوار يدور بين السيدة زينب (عليها السلام) وبين احمد بن جعفر حول وجوب الحمد لله سبحانه وتعالى.

ويبدو من سياق الكلام بأن المتكلم هي السيدة زينب (عليها السلام)، ولا يوجد في الكلام من

النبر والتغيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

والاستلزام الحواري هو من تمثل وجوده بانحراف المعنى من الوصف إلى أسلوب الطلب ومن ثم الإنكار، فالتغيم الوارد بهذه المستويات المتنوعة لم يكن إلا لغاية وقصد بعينه كما بيناه سابقاً وهو وجوب الحمد لله، وهنا خرق لقاعدة الكم، لأن الكلام لم يكن على قدر المعلومات المطلوبة فتجاوز الحد المطلوب.

الخاتمة:

وأخيراً في نهاية كل دراسة لا بُدّ للباحث من أن يتوصل إلى نتائج حول ما يخص أسلوب النبر والتغيم، ومن هذه النتائج هي:

- إنَّ منشيء النص يتحكم في طريقة نطق مفرداته داخل التركيب، ليكون قاصداً ومريداً لكل الاجراء في نصه، لأن وراء كل الاجراء غاية وهدف هي إيصال المعنى بدقة إلى المتلقي، فيعتمد إلى النبر والتغيم، لأنه إحدى الآليات المساهمة في تحقيق التواصل ونقل الأفكار بوضوح إلى المتلقي.

- عمدت المرأة في حوارها إلى أسلوب النبر والتغيم لما لهما من تأثير كبير على المتكلم؛ وذلك عن طريق التفاوت الحاصل في المقاطع الصوتية التي تؤكد وضوح المعنى وبيان قصد المتكلم من الحوار.

- إنَّ الألفاظ والمفردات التي استعملتها المرأة في أسلوب النبر والتغيم جاءت حاملة لمعانٍ صريحة وأخرى ضمنية

ضميرٍ يشير إليها، والمخاطب هو احمد بن جعفر والضمير الذي يشير إليه هو الضمير المستتر المقدر أنت في (فخف، واستح، تسمع)، والكاف في (عليك، منك)، أما القصد التواصل فيكون دالاً على وجوب الحمد لله على عظمته وقدرته.

إنَّ المعنى الصريح لهذا الحوار يتألف من المحتوى القضوي الناتج من ضمّ المفردات بعضها ببعض نحو (سمع، الله، لمن، حمده، فخف، الله، لقدرته، عليك، واستح، منه، لقربه، منك)، ومن القوة الإنجازية الحرفية المتمثلة بصيغة الإخبار.

أمَّا المعنى الضمني فيتألف من الاقتضاء والاستلزام الحواري، فالإقتضاء هو (إقتضاء وجود شخص يكون شاكرًا لله).

أمَّا الاستلزام الحواري فهو من تمثل وجوده في هذا الحوار بأسلوب التغيم ولكن بمستويات مختلفة فمنها : فالنغمة الهابطة جاءت في جملة (مَنْ أراد أن يكون الخلقُ شفعاءه إلى الله فليحمده)، فهذه النغمة فيها وصفٌ لقدرة الخالق ، فهي جملة تقريرية وشرطية.

وجاءت النغمة الصاعدة في جملة (فخف الله لقدرته عليك، واستح لقربه منك)، فالنغمة هنا قد وردت بمعنى الأمر، فهي جملة طلبية.

أمَّا النغمة المستوية فجاءت في جملة (ألم تسمع قولهم)، فجاءت هنا جملة إنكارية، لكون الاستفهام قد خرج إلى معنى الإنكار.

النبر والتنغيم وعلاقته بالاستلزام الحوارى كتاب بلاغات النساء انموذجاً

-ورد أسلوبا النبر والتنغيم بكثرة في كتاب
بلاغات النساء ، إذ استطاعت عن طريقه المرأة
أن تخلق جواً يسعى إلى تغيير الدلالة من
المعنى المباشر إلى المعنى غير المباشر.

النبر والتنغيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

الهوامش:

- (١٣) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد - الأردن، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م: ١٥٩.
- (١٤) ط: مناهج البحث في اللغة: ١٩٥-١٩٨.
- (١٥) ط: م. ن. : ١٩٥ - ١٩٨.
- (١٦) ط: م. ن. : ١٩٥-١٩٨.
- (١٧) ط: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، مصر، (د. ط.)، (د. س.): ١٧٤.
- (١٨) مناهج البحث في اللغة: ١٦٣.
- (١٩) بلاغات النساء: ١٥٥.
- (٢٠) ميمر: يغير، ط: المخصص، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: ٢٧٧/٤.
- (٢١) حيس: الخلط، ومنه سمي الحيس، ط: لسان العرب: ٦١/٦.
- (٢٢) هجير: الاحسن، ط: م. ن. : ٥ / ٢٥٣.
- (٢٣) قرى، ما قرى به الضيف، ط: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/ ٢٤٦١ (قرى).
- (٢٤) رابطة البهرية وهي شاعرة من شواعر العرب، ط: أعلام النساء، عمر رضا كحاله، بيروت: ٤٢٩/١.
- (٢٥) بلاغات النساء: ٢٦٤.
- (٢٦) عفاريتها: وهو لحم يجفف على الرمل في الشمس، وتعفيره: تجفيفه كذلك، ط: لسان العرب: ٤ / ٥٨٩ (عفر).
- (٢٧) بلاغات النساء: ٢٥٩.
- (٢٨) لسان العرب: ١٢ / ٥٩٠ (نغم).
- (٢٩) مناهج البحث في اللغة: ١٦٤.
- (٣٠) دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م: ١٩٤.

- (١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية مصر، ٢٠٠٢م: ٣٣.
- (٢) الأعلام لخبر الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م: ١/ ١٤١.
- (٣) ط: الفهرست، محمد بن إسحاق بن يعقوب النديم البغدادي المعروف بالوراق (٣٨٥-٩٩٥م)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م: ١٦٣.
- (٤) ط: معجم الأدباء ياقوت الحموي البغدادي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م: ١/ ٣٩٠.
- (٥) الفهرست: ٢٠٩.
- (٦) معجم مقاييس اللغة: ٣٨٠/٥ (نبر).
- (٧) لسان العرب: ١٨٩/٥، (نبر).
- (٨) فن الكلام، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د. ط.)، ٢٠٠٣م: ٢٥٥.
- (٩) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسّان، ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م: ١٦٠.
- (١٠) ط: النبر في اللغة العربية، مفهومه، قواعد حدوثه لمحمد بو لخطوط - باحث دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى بن جيجل الجزائر: ٢٥٣، ومناهج البحث في اللغة: ١٦٠.
- (١١) التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م: ١٢٥.
- (١٢) النبر في العربية (مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة اكوسيتيكية في القرآن)، خالد عبد الحليم العبسي، ط١، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م: ٣٦.

النبر والتنظيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

المصادر:

- ❖ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢م.
- ❖ أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ❖ الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، مصر، (د ط)، (د ت).
- ❖ الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م.
- ❖ أعلام النساء، عمر رضا كحالة، بيروت، (د ط)، (د ت).
- ❖ بحار الأنوار، للعلامة محمد باقر المجلسي، تحقيق: عبد الرحيم الرياني الشيرازي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
- ❖ البيان والتبيين، لابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، نشر مؤسس الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م.
- ❖ التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ❖ الخصائص لابن جني، تح: محمد علي مختار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ❖ دراسات في اللسانيات العربية، عبد الحميد السيد، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
- ❖ دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م.

- (٣١) ظ: النحو السياق الصوتي، أحمد كشك، ط١، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦: ٩٩.
- (٣٢) ظ: دراسات في اللسانيات العربية، عبد الحميد السيد، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩: ٥٢.
- (٣٣) الخصائص لابن جني، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، القاهرة، ١٩٩٩م، ٢ / ٣٧٤.
- (٣٤) ظ: الأصوات اللغوية: ١٢٣.
- (٣٥) ظ: مناهج البحث في اللغة: ١٩٨-١٩٩، وعلم الأصوات، حسان البهناوي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ٥٣٤-٥٣٧.
- (٣٦) علم الأصوات: ١٦٥.
- (٣٧) البيان والتبيين، ابن عثمان بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٥، نشر مؤسس الخانجي، القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م: ١/ ٧٩.
- (٣٨) ظ: دراسات في اللسانيات العربية: ٥٣ - ٥٤.
- (٣٩) أم معبد بنت كعب وهي امرأة من بني كعب من خزاعة، وقيل إن اسمها عاتكة بنت خلف بن معبد بن ربيعة بن أحصرم، ولهذه المرأة من الولد نضرة ومعبد وحنيدة، ظ: السيرة النبوية، للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام، ط١، المطبعة الخيرية، ١٣٢٩هـ: ٢/ ٣٣٧.
- (٤٠) بلاغات النساء: ٦٠، ظ: وبحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسي، تح: عبد الرحيم الرياني الشيرازي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ١٩/ ٤١.
- (٤١) بلاغات النساء: ٥٧.

النبر والتنغيم وعلاقته بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء انموذجاً

- ❖ السيرة النبوية، للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام، ط ١، المطبعة الخيرية، ١٣٢٩ هـ.
- ❖ الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م.
- ❖ علم الأصوات، حسان البهناوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ❖ فن الكلام، د.كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، ٢٠٠٣ م.
- ❖ الفهرست، محمد بن إسحاق بن يعقوب النديم البغدادي المعروف بالوراق (٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م)، دار المعرفة (بيروت: ١٩٧٨ م).
- ❖ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ .
- ❖ المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، (ت ٤٥٨ هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ❖ معجم الأدباء، ياقوت الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١ م.
- ❖ مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن (ت ٣٩٥ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ❖ مناهج البحث في اللغة، د.تمّام حسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط ٢، ١٣٤٩ هـ - ١٩٧٤ م.
- ❖ النبر في العربية (مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن)، خالد عبد الحليم العبسي،
- عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، اريد، ط ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ❖ النبر في اللغة العربية، مفهومه، قواعد حدوثه لمحمد بو لخطوط - باحث دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى بن جيجل الجزائر.
- ❖ النحو والسياق الصوتي، أحمد كشك، ط ١، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ م.